

من أجل ثقافة شيعية أصيلة

الملف المهدي

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع زهرايّنون

الملف المهدي

برنامج تلفزيوني عرضه قناة المودة الفضائية

في 22 حلقة وبطريقة البث المباشر

ابتداءً من تاريخ:

18 رمضان 1432 هـ

2011 / 8 / 19 م

بازھراء

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

سَلَامٌ عَلٰی آلِ یٰسِیْنَ، سِیْدِیْ یٰ بَقِیَّةَ اللّٰهِ
مَاذَا وَجَدَ مَنْ فَقَدَكَ وَمَا الَّذِیْ فَقَدَ مَنْ وَجَدَكَ
یٰ وَجْهَ اللّٰهِ الَّذِیْ اِلَیْهِ یَتَوَجَّهُ الْاَوْلِیَاءُ

الحلقة الرابعة

الظهور / الجزء الثاني

الظلامه / الجزء الاول

يا وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء صلوات الله عليك تغدو وتروح صلوات الله عليك وعلى أمك الزهراء، أمّا أنتم يا أشياع القائم من آل مُحَمَّدٍ سلامٌ عليكم عَظَّمَ اللهُ أجوركم في سيد الأوصياء، وفقني الله تعالى وإياكم لمعرفة إمام زماننا ولخدمة إمام زماننا وإحياء أمر إمام زماننا الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

تَقَدَّمَ الحَدِيثُ في الحلقات الماضية في الولادة وفي الغيبة وفي الظهور وبقيت لحديث الظهور بقية سأجملها وانتقل إلى عنوان رابع من العناوين التي ذكرتها لكم في الحلقات الماضية. كان الحديث في الحلقة المتقدمة وهي الثالثة وهذه الحلقة الرابعة من حلقات المَلَفِّ المهدي وصلنا في حديثنا إلى السيناريو الثالث، هناك ثلاثة سيناريوهات:

الأول وكانت خطته الرئيسة طُرحت في (بيعة الغدير) والأمة غدرت برسول الله. فانتقل العمل إلى السيناريو الثاني، السيناريو الثاني وهو سيناريو (القربان المُحَمَّدِيُّ العَلَوِيُّ) حيث سُفِكَت دماء آل مُحَمَّدٍ وحيثُ جُزروا جزر الأضحى في كربلاء ولا زالت أَلَمُ الحسینِ تعيشُ بين جوانحِ مُحَبِّيه، ولا زالت عيون الطاهرين من أوليائه تدمع عند ذكره الشريف ولوعة لا تماثلها لوعة في قلب ولده الغائب الشاهد صلوات الله وسلامه عليه، وتحدثت عن ملابسات السيناريو الثاني وأشرت إلى السيناريو الثالث بنحو مُجمل ولا أريد أن أطيل الحديث عن السيناريو الثالث لأن الذي يهمنا بشكل عملي هو السيناريو الثاني الذي نعيش صفحاته ونعيش أيامه.

السيناريو الثالث لو لم يبقى من عمر هذه الدنيا إلا يومٌ واحد لطوّل اللهُ ذلك اليوم وظهر إمامنا صلوات الله عليه وتَمَّ له الأمر، إنما يُذْهَبُ إلى السيناريو الثالث إذا غدرت الشيعة بإمام زمانها، إذا لم

تصل إلى المستوى المطلوب ولم تكن في مقام الوفاء والأداء والقضاء على الأقل لتكليفها الشرعي بين يدي إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه - وسيأتينا الحديث عن التكليف الشرعي - الهدف من كل هذه الأحاديث ومن كل هذه الحلقات هو أن نصل إلى أن نعرف ما هو تكليفنا الشرعي، معرفة التكليف الشرعي ليست بالأمر الهين تحتاج إلى معرفة كثير من الملابسات ومن المقدمات وإلى كثير من المعطيات حتى تتضح صورة التكليف الشرعي بشكل جليّ وواضح وبَيِّن، كُلُّ ما تَقَدَّمَ من الحديث وما نحن فيه الآن وما سيأتي إنما هو لأجل أن نصنع خريطة متكاملة من خلالها نصل إلى تكليفنا الشرعي، نحن في السيناريو الثاني ولا أريد أن أطيل كثيراً حتى أتناول مطالب أخرى.

النقطة الثانية التي أردت الإشارة إليها في الحلقة الماضية وما مكنتني الوقت من ذلك أتم الحديث في النقطة الثانية وما بعدها. النقطة الثانية التي أردت الحديث عنها هو أننا من خلال الواقع يمكننا أن نتلمس أننا في عصر الظهور، وحين أقول أننا في عصر الظهور ليس بذلك الفهم الساذج أي أريد أن أحدد وقتاً معيناً سنةً أو شهراً أو يوماً، مُرادِي من عصر الظهور العصر الذي تتكامل فيه المعطيات والمُقدّمات التي تجعل ظهور الإمام قريباً جداً وحين أقول قريباً جداً لا أحدد وقتاً معيناً أبداً، الواقع يشهد على ذلك، لا أريد أن استدل بروايات، ولا أريد أن أتحدث عن مستخرجات جفرية ولا أريد أن أتحدث عن تنبؤات المتنبئين ولا أريد ولا أريد أنه الواقع الذي نعيش فيه، واقع العالم، العالم وصل إلى زاوية حرجة جداً جداً جداً، من أراد أن ينظر إلى عالمنا اليوم فإننا على حافة من الأزمات الهائلة، قبل أن أسترسل في حديثي هناك مقطع من فلم أمريكي بُث على شاشات التلفزيون في اليوم الرابع بالضبط من الشهر الأول سنة: 2009 ميلادي، على قناة أمريكية معروفة History Channel تابعة لمجموعة DISNEY ABC NBC UNIVERSAL قناة معروفة، مقطع من فلم يتحدث عن واقع اليوم وعن المستقبل مقطع صغير نشاهده معاً على شاشة التلفزيون وأسترسل في كلامي.

أزماتٌ تُولِّدُ أزمات، العالم على بوابة هذه البوابة تُفتَح على أسئلة كثيرة لا يملك أحدٌ جوابها، العالم بحاجة إلى قدرة لا يمتلكها البشر العادي على جميع المستويات إن كان ذلك في مستوى الصحة والأمراض، الأمراض الفتاكة والغريبة التي تفتك بالإنسان في يومنا هذا والأمراض التي يُتوقع لها، وهذا المتوقع ليس ناشئاً من قول فوال، وإنما من استنتاجات علمية تستند إلى تجارب وإلى حقائق على أرض الواقع، المناخ وهذا التبدل الهائل في مناخ الكرة الأرضية، العواصف بكل أشكالها، العواصف الثلجية،

العواصف الترابية، العواصف الهوائية، العواصف النارية، العواصف البحرية، الطوفانات بكل أشكالها طوفاناً بعد طوفان، أزمات الحياة الاجتماعية والأخلاقية والاقتصادية، الأزمات السياسية والعسكرية والحروب، أزمات بعدها أزمات وأزمات تولد أزمات. وأنا هنا لا أريد الحديث عن كل ذلك، هناك أزمة خانقة هي سبب أكثر المشاكل في عالمنا اليوم إنها أزمة الطاقة، الطاقة بعنوانها العام، الطاقة التي يحتاجها الإنسان منها ما يكون مجالها في الطبيعة ومنها ما يكون مجالها في الصناعة.

الماء، الطاقة الطبيعية التي تحتاجها طبيعة الحياة، والنفط، الطاقة الصناعية هي متولدة من الطبيعة أيضاً ولكن مجال عملها في الصناعة، مجال الصناعة يحتاج إلى طاقة النفط ومجال الطبيعة والحياة يحتاج إلى طاقة الماء، والعالم يعيش أشد الأزمات في عنصري الطاقة الذين ذكرتهما، وكل أصحاب الفكر والنظر يتوقعون بل يقطعون بأن أزمات المياه والنفط سوف تكبر وتكبر ككرة الثلج يوماً بعد يوم، ليس لها من حلّ إلا حلّ مثالي، وهو أن تكون هناك دولة واحدة تحكم العالم حتى تستطيع أن تُقنن الطاقة المائية والطاقة النفطية وحتى تكون هناك عدالة في التوزيع بحسب الحاجة وبحسب ما تقتضيه الدول والشعوب، العالم بحاجة إلى حكومة واحدة وإلا ستتفجر الحروب بعد الحروب، وستكون هناك الأزمات بعد الأزمات، ومن أراد أن ينظر إلى خريطة العالم إلى خريطة الأزمات السياسية والاقتصادية والعسكرية، فإنه سيضع الكثير من النقاط الحمراء على خريطة العالم وعلى مجسم الكرة الأرضية لأن الأزمات السياسية والاقتصادية والعسكرية تعصف في جميع أنحاء العالم، ومخاطرها تزداد يوماً بعد يوم، هناك من حاول أو أراد أن يحاول أن يضع قانوناً لهذا العالم وهذا القانون على أساسه تُقنن طاقة المياه وطاقة النفط ولكن على أي ذوق وفقاً لأي مدرسة؟

القوانين في العالم مختلفة، هناك القانون الدولي العام وهو القانون الذي ينظم العلاقات بين الدول وبين الشعوب، وهناك القانون الدولي الخاص وهو القانون الذي ينظم علائق الدول مع الجاليات الأجنبية سواء التي تقطن في البلدان المشار إليها أو إذا كانت هناك استثمارات تجارية وأملاك على مختلف الأصعدة لأجانب يمتلكونها في دول أخرى، وهناك المعاهدات والاتفاقيات الدولية ولها خصائصها القانونية وهناك القوانين والديساتير الوطنية لكل بلد من البلدان، كيف يمكننا أن نُوحد بين هذه القوانين ولكل قانون فقهه ولكل قانون مدرسته؟ القوانين في العالم منها ما يستند إلى نظرية العقد الاجتماعي، هناك تعاقد اجتماعي بين الحكومات والشعوب بين الدول والدول بين الأطراف التي تخضع لقانون

واحد، فهناك تعاقد اجتماعي على أساسه تنشأ القوانين، وهناك مدارس قانونية تعتمد التوازن الدولي أساساً في التقنين، وهناك مدارس قانونية تعتمد المصالح أساساً للتقنين، وهناك مدرسة قانونية ربما تكون أقرب إلى الوجدان الإنساني المدرسة التي تعتمد أساس التضامن الاجتماعي وهي مدرسة فرنسية نشأت في بدايات القرن العشرين، وهناك وهناك، لا يمكن أن تقنن الطاقة في هذا العالم ما لم يكن هناك توافق بين القانون الدولي العام والقانون الدولي الخاص والمعاهدات والاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية للبلدان، وهذه مسألة تكاد أن تكون مستحيلة لأن القوانين الوطنية للبلدان تختلف عن القوانين الدولية العامة أو الخاصة خصوصاً في بلدان العالم الثالث، في الكثير من البلدان هناك اختلاف بين القوانين وبين الاتفاقيات الدولية والمعاهدات الدولية، لن يستطيع الإنسان أن يضع قانوناً بحسب المعطيات الموجودة على أرض الواقع ليقنن الطاقة المائية أو النفطية على وجه الأرض، وبالتالي الباب مسدود، العالم على حافة خطرة والأزمات تترا وتترا بعدها الأزمات، لذلك الواقع يقول بأنه لا بُد من تدخل إلهي في القضية، الله الذي خلق هذا العالم لا بُد أن يتدخل وكيف يتدخل؟

لا بُد من الرجل الإلهي، لا بُد من النموذج الإلهي على الأرض الذي يمتلك القدرة المطلقة على العدل لأنه لا يستطيع أحد أن يمتلك القدرة المطلقة على العدل ما لم يكن هو في نفسه عادلاً مُطلقاً وعالمياً بكل صغيرة وكبيرة حتى يستطيع أن يستخلص الحق استخلاصاً وأن يستخلص الباطل استخلاصاً فيشخص الباطل تشخيصاً كاملاً دقيقاً بحسب ظواهر الأمور وبواطنها ويُشخص الحق أيضاً بنفس هذا الأسلوب، لا يمكن لأي إنسان أن يمتلك هذه القدرة ما لم يكن في نفسه عادلاً مُطلقاً ويملك علماً مُطلقاً ويملك ولايةً مطلقة في حدها الشرعي وفي حدها التكويني، إن كان هناك من حاجة تكوينية للتصرف في التكوينيات يتصرف بها، هذا هو الوجه المتفائل للقضية، أمّا الوجه المتشائم فإنّ الدول وإن الشعوب ستدخل في أزمات تقودها إلى حروب بعد حروب وهذه الحروب تقود الناس إلى البؤس وإلى الشقاء، ولا أريد أن أطرح الاحتمال الآخر الذي يُطرح الآن كثيراً في وسائل الإعلام وهو دمار الأرض وفنائها فإن ذلك لن يكون، نحنُ بانتظار المُنقذ أطال الزمان أم قَصُر، والمُنقذُ الآتي بيده كُلُّ وسائل النجاة يحملُ العلاج الناجع، واقع البشرية يجعلنا نعتقد الاعتقاد الواضح بأن المنقذ على الأبواب، لأن حُسن ظننا بالله سبحانه وتعالى هو الذي يقودنا إلى ذلك.

وحين أقول بأن المنقذ على الأبواب هذا الكلام ليس من قبيل التمني الساذج أنني أُمّني نفسي أن أدرك

زمانه ليس بهذا التصور، النظر إلى القضية الإنسانية بشكل عام سواء أدركنا زمانه أم لم نُدرِك زمانه، القضية أعمق من هذه التصورات الشخصية والميول العاطفية والنزعات المحدودة بزمان معين أو بمكان معين، الأزمة أزمة الإنسانية بشكل عام، وأزمة الإنسانية هي أزمة الكون لأن الله سبحانه وتعالى جعل الإنسان خليفة في هذا العالم فلا يمكن أن يُترك هكذا، وهناك من الشواهد والقرائن والأدلة على أن الأوضاع قد نضجت من جانب كما أنّ حاجة الإنسان قد عظمت من جانب آخر، كما أنّ الأسئلة الكبيرة لن يستطيع أحد أن يُجيب عليها إلا إمام زماننا هذا بحسب ما نعتقد، ربما يمتلك الآخرون تصوراً آخر ولا شأن لنا بهم نحن نتحدث عن عقيدتنا، نحن نتحدث عن رؤيتنا وعن فهمنا، حين نفكر في الذي يدور حولنا وحين نتبصر عمّا في أيدينا من الحقائق فإننا نصل إلى هذه النتيجة:

نحن في عصر الظهور الشريف وسأتحدث عن هذا المطلب بنحو أكثر إن شاء الله إذا وصلنا إلى السابع من عناوين هذا الملف التكليف الشرعي، حين يصل الحديث إلى التكليف الشرعي سأحدث شيئاً ما من جهة أخرى من حيثية أخرى عن أن هذا العصر هو عصر ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه النقطة الثانية التي أردت الحديث عنها تحت عنوان حديث الظهور.

أما النقطة الثالثة: أتحدث عنها بشكل مُجمل لأنني أحاول أن أتناول المطالب التي تمس حياتنا عملياً - ربما أتحدث عنها في برنامج الحجة بن الحسن العسكري إمام زماننا صلوات الله عليه في الحلقات القادمة بعد شهر رمضان إن وفقنا لذلك وإن جرت الأمور بأسبابها إن شاء الله تعالى - النقطة الثالثة التي هي أيضاً من شؤونات ظهور إمام زماننا صلوات الله عليه هو برنامج الخطوط العامة لبرنامج إمام زماننا:

في الكتاب الكريم وفي الآية 54 من سورة النساء: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ المُلْكُ العظيم الإمامة المُطلقة على التكوين تختصرها الزيارة الجامعة الكبيرة في هذه الجملة: وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ.. هو تفسير هذا العنوان الذي جاء في الآية الكريمة من سورة النساء ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ وآل إبراهيم في القرآن الكريم هو عنوان لآل مُحَمَّد، هكذا أخبرنا أئمتنا لم يخبرنا أحد غيرهم صلوات

الله عليهم هم أخبرونا، قالوا: بأن آل إبراهيم في هذه الآية وفي مواطن أخرى هم آل مُحَمَّد، يعني أنّ الآية هكذا في معناها: فقد آتينا آل مُحَمَّد الكِتَاب والحِكْمَةَ وآتيناهم مُلْكاً عظيماً، وحين أقول آل مُحَمَّد هو عنوان (لِمُحَمَّد وآل مُحَمَّد) نحن حين نُطلق هذا العنوان آل مُحَمَّد فإننا لا نتحدث عن آل مُحَمَّد بمعزل عن مُحَمَّد، قيمة آل مُحَمَّد هو مُحَمَّد، جوهر آل مُحَمَّد هو مُحَمَّد، مُحَمَّد هو الأول والآخر وهو الظاهر والباطن، مُحَمَّد هو مَجْمَعُ الأنوار وهو حقيقة الطهر، فحين نقول آل مُحَمَّد هذا عنوان، وإنما نؤكد عليه لأننا نعلم بأن مُحَمَّدًا يُحِبُّ ذلك، والله إننا نعلم بأنَّ مُحَمَّدًا يُحِبُّ أن نؤكد دائماً على ذكر آل مُحَمَّد على ذكر عليّ وعلى ذكر آل عليّ، حديثُ أهل البيت كله يُعَلِّمنا أن نتحدث بهذا اللسان، فقد آتينا آل مُحَمَّد الكِتَاب والحِكْمَةَ وآتيناهم مُلْكاً عظيماً، المُلك العظيم هو الإمامة الكونية المُطلقة ولهذه الإمامة الكونية المُطلقة مظاهر، أحد مظاهر هذا المُلك العظيم هو البرنامج المَهْدَوِيُّ العَلَوِيُّ المُحَمَّدِيُّ، البرنامج المهدي هو من أبرز مظاهر وصور هذا المُلك العظيم، هذا البرنامج الذي جاء مكتوباً في الكتاب والحكمة ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الكتاب والحكمة هو الوجه النظريُّ أو قل الخريطة لهذا البرنامج العملي.

إذا أردنا أن نذهب إلى روايات أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مثلاً: نماذج من هذه الروايات التي تتحدث عن جوانب عن جهات من هذا البرنامج المهدي المتكامل:

الرواية يرويها شيخنا الصدوق عن ابن أبي يعفور، عن إمامنا الباقر، اختصر الأسانيد: إذا قام قائمنا عليه السلام وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عَقُولَهُمْ وَكَمَّلَتْ بِهَا أَحْلَامَهُمْ. ليس هناك من وقت كثير أن أقف عند كل رواية، أمر على الروايات مروراً سريعاً كي ترسم عندنا صورة ولو إجمالية.

وأيضاً رواية عن أبي خالد الكابلي عن إمامنا الباقر: إذا قام قائمنا وَضَعَ يَدَهُ عَلَى رُؤُوسِ الْعِبَادِ فَجَمَعَ بِهَا عَقُولَهُمْ وَأَكْمَلَ بِهَا أَخْلَاقَهُمْ - الرواية الأولى قالت: جَمَعَ عَقُولَهُمْ وَكَمَّلَتْ بِهَا أَحْلَامَهُمْ - الأحلام مرتبة أعلى من مرتبة العقول - جَمَعَ بِهَا عَقُولَهُمْ وَأَكْمَلَ بِهَا أَخْلَاقَهُمْ.

رواية ينقلها المحدث الكراجكي في كتابه الخرائج والجرائح، عن إمامنا الصادق: العِلْمُ سَبْعَةٌ وَعِشْرُونَ جِزْءاً فَجَمِيعُ مَا جَاءَتْ بِهِ الرِّسَالُ جِزْءَانِ - كُلُّ مَا خَرَجَ مِنَ الْعِلْمِ مِنْ زَمَانِ آدَمَ إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ الشَّرِيفِ - فَجَمِيعُ مَا جَاءَتْ بِهِ الرِّسَالُ جِزْءَانِ فَلَمْ يَعْرِفِ النَّاسُ حَتَّى الْيَوْمِ غَيْرَ الْجِزْأَيْنِ فَإِذَا قَامَ

القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فبثها في الناس - مُراد الرواية العلم 27 جزءاً العلم الذي يتناسب مع هذا العالم وإلا العلم لا حدود له، والروايات تحدثنا عن علم الاسم الأعظم 73 حرف، لكن العلم 27 جزءاً العلم الذي يتناسب وهذا العالم بحيث يصل هذا العالم إلى أكمل الكمال الذي يتناسب معه - العلم سبعة وعشرون جزءاً فجميع ما جاءت به الرسل جزءان فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الجزأين فإذا قام القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءاً فبثها في الناس وضمَّ إليها الجزأين - وقطعاً حين يضمُّ إليها الجزأين سينقي هذين الجزأين ممَّا علقَ بهما من الشوائب، الآن العلم يختلطُ فيه الجهل بالعلم والشبهات بالحقائق على جميع المستويات في العلوم الدينية وفي العلوم الدنيوية، في العلوم العقلية والتجريبية وفي العلوم الإنسانية - وضمَّ إليها الجزأين حتى يبثها سبعة وعشرين جزءاً - إذا علمَ يصلُ بهذا العالم إلى أرقى درجات الكمال وتكميلٌ للعقول والأحلام وتكميلٌ للأخلاق، كمالٌ في جميع الاتجاهات ﴿وَأَتَيْنَاهُم مَّلَكًا عَظِيمًا﴾ هو هذا الملك العظيم، هذا الذي يمتلك القدرة

على أن يُجيب على أسئلة هذا العالم الحائرة، الروايات كثيرةٌ في هذا المضمار لكنني أخذت نماذج منها: هذا هو (بحار الأنوار) الجزء 52 والذي شرحهُ الكثير من رواياته في حلقات برنامج الحجة بن الحسن العسكري، وتجردون الحلقات بالصوت والصورة على الصفحة الرئيسة لموقع قناة المودة الفضائية على شبكة الانترنت (موقع زهرايون)، الرواية عن إمامنا السجاد صلوات الله وسلامه عليه:

إذا قام قائمنا أذهب الله عزَّ وجلَّ عن شيعتنا العاهة، وجعل قلوبهم كزُبُر الحديد، وجعل قوة الرجل منهم قوة أربعين رجلاً، ويكونون حُكَّامَ الأرض وسنامها. السنام هو أعلى شيء فيها.

الرواية أيضاً ينقلها عن غيبة الشيخ النعماني عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول: - يقول لهذا الرجل الذي يبعثه - عهدك في كفك فإذا وردَ عليك ما لا تفهمه و لا تعرف القضاء فيه فانظر إلى كفك واعمل بما فيها، قال: وبعثُ جنداً إلى القسطنطينية فإذا بلغوا إلى الخليج - القسطنطينية في زمان الأئمة كان اسماً لعاصمة من أقوى عواصم الدنيا، القسطنطينية هي مدينة اسطنبول في يومنا هذا، هي هذه المدينة التي كانت تسمى القسطنطينية، القسطنطينية عنوان، عنوان للعواصم الكبرى في العالم - قال: وبعثُ جنداً إلى القسطنطينية فإذا بلغوا إلى الخليج - يبدو أن هذه العاصمة تقع على ساحل خليج على

البحر - فإذا بلغوا إلى الخليج كتبوا على أقدامهم شيئاً ومشوا على الماء، فإذا نظر إليهم الروم يمشون على الماء، قالوا: هؤلاء أصحابه يمشون على الماء فكيف هو، فعند ذلك يفتحون لهم باب المدينة فيدخلونها فيحكمون فيها بما يريدون.

نماذج اقتطفتها من روايات وكلمات أهل البيت تحدثنا عن جانب عن جهات عن صور من وقت ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، وبهذا يتم الحديث في العنوان الثالث، هناك مطالب كثيرة تتعلق بهذه العناوين التي مرت، مرَّ الكلام في عنوان الولادة العنوان الثاني الغيبة العنوان الثالث الظهور هناك مطالب كثيرة لكنني أحاول أن أوجز الكلام بالقدر الذي لا يكون هذا الإيجاز مُخلاً لأنني أريد أن أجمع لمن يريد أن يستفيد أو أن ينتفع من هذا المَلَفِّ أهمَّ المطالب بنحو لا هو بالطويل الممل ولا هو بالقصير المُخِلُّ الذي يُخِلُّ بالمعاني وبالمضامين و بالمطالب المهمة.

الظلامه / الجزء الاول

العنوان الرابع الذي أريد أن أتناوله في هذه الحلقة ولا أعتقد أنني سأتمكن من إتمام الكلام فيه وإنما أتحدث بحسب ما يسنح به الوقت وبقية الحديث تأتينا إن شاء الله تعالى في يوم غد.

العنوان الرابع هو: عنوان الظلامه.

أعيد على مسامعكم العناوين الثمانية في الملف: الولادة، الغيبة، الظهور، الظلامه، المعرفة، الوصال، التكليف الشرعي والخاتمة، هذه هي العناوين التي سأحدث فيها وتحدثت في قسم منها، العنوان الرابع هو الظلامه، ظلامه إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، حديثنا في هذا المَلَفِّ هو أن نصل إلى معرفة تكليفنا الشرعي بين يدي إمام زماننا في اللحظة الحاضرة، هذا هو الذي سمعتموه مني في الإعلان الذي عُرضَ كثيراً على شاشة قناة الموّدة، الهدف من هذا المَلَفِّ هو الوصول إلى معرفة تكليفنا الشرعي بين يدي إمام زماننا في اللحظة الحاضرة، كما قلتُ في الإعلان بأن الذي مضى مضى ولن يعود، وبأن الذي ما أتى إلى الآن فهو رهيق المستقبل من يضمن لنا بأننا سندركه، علينا أن نحدد تكليفنا الشرعي في اللحظة الحاضرة، كما مرَّ الحديث في الولادة وفي الغيبة وفي الظهور وهي معطيات تقودنا إلى تحديد التكليف الشرعي، هناك معطى آخر في غاية الأهمية وهو معطى الظلامه أن نتحدث عن ظلامه إمام زماننا، وحين أقول الظلامه لا أريد أن أتحدّث عن ظلامه إمام زماننا في ساحة النواصب وفي ساحة

المخالفين لأهل البيت أولئك أعداءُ وشأن العدو واضحٌ ومعروفٌ، لا أريدُ الحديثَ عن ظلامِةِ إمامِ زماننا في ساحةِ النواصبِ وفي ساحةِ المخالفينِ ولا في ساحةِ غيرهم من أهلِ الدياناتِ الأخرى الذين ربما ما سمعوا بقصةِ وبحديثِ إمامِ زماننا، إنما أتحدثُ عن ظلامِةِ إمامِ زماننا صلواتِ الله عليه في وسطنا نحنُ، نحنُ شيعةُ، نحنُ خدمةُ وعبيدُهُ، وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مضاضةً، الحديثُ عن ظلمِ ذوي القربى، عن ظلمي أنا وعن ظلمك أنت لإمامِ زماننا، عن تقصيري أنا وعن تقصيرك أنت في ساحةِ إمامِ زماننا، عنوانِ الظلامِةِ ظلامِةِ إمامِ زماننا هو ظلمنا لإمامِ زماننا صلواتِ الله وسلامه عليه.

أبدأُ حديثي بلقطتين بصورتين، اللقطة الأولى: من حديثٍ لخطيبِ كبيرٍ من خطباءِ شيعةِ أهلِ البيتِ لخطيبِ نُجْلُهُ ونحترمهُ ولصورةِ أخرى آلمتِ قلوبنا، نشاهدُ ذلك على شاشةِ التلفزيون ونستمعُ. [صوتِ الوائلي: على أية حال أحنا هم شويه ما أكو عندنه فد مركز يعني يتولى الواقع تنقية هالأمر والسرداب اسده واطمه تراب وفيمالا أي شنو عليمن هالهوسه هاي وجودَ وعدمِ وجودَ شنو، ما عدنه شيء مقدس، يعني الإمامِ سلامِ الله عليه عندَ سردابِ أو دارِ أو أرضِ كان يمشي عليه أو دارِ كان يكعد بيه يعني يلزم نقدس الدار كُله أو الأرض كُله، لأ مو هالشكل ليش أوجد مجال للثهم وللشبه وإلا هاي الشبه مثل ما ذكرت لك هاي مو أكثر من هذا كان يراقب والدار مراقبه وملاحقه غاية الملاحقة].

حين رأيتُ على شاشاتِ التلفزيون كيف فَجَّروا سردابِ الغيبةِ الشريفِ واللهِ أولِ شيءٍ خطر في ذهني هو ما كنتُ قد سمعتهُ مراراً من الشيخِ الوائلي رضوانِ الله تعالى عليه، وهو يتمنى أن يدفنِ سردابِ الغيبةِ بالترابِ، وقلتُ في نفسي لو كان الشيخِ الوائلي حاضراً لقلتُ له شيخنا يا أبا سمير: إن سردابِ الغيبةِ قد دُفِنَ بالـTNT دفتتهُ أيديِ النواصبِ، ظلامِةِ إمامِ زماننا تختصرها هاتان اللقطتان من صوتِ شيعي كبيرٍ إلى جريمةِ في غايةِ القسوةِ والندالةِ، وما بين هاتين اللقطتين تأريخٌ طويلٌ وظلامٌ بعدها ظلامٌ، من هنا أفتحُ حديثَ ظلامِةِ إمامِ زماننا صلواتِ الله وسلامه عليه، سأجعلُ حديثي في عنوانين: **العنوان الأول** أضعه تحت عنوانِ المهمِ والأهم، والعنوانِ الثاني يأتيكم تباعاً ولا أعتقدُ أنني سأتمكن من تناوله في هذه الليلة، يوم غد إن شاء الله أتناول العنوانِ الثاني من ظلامِةِ إمامِ زماننا، العنوانِ الأول: **ما بين المهمِ والأهم.**

سؤال: ما هو الأهم في ديننا؟ هل هناك شيءٌ أهم من إمامِ زماننا؟!

إذا أجابت الشيعة بأنَّ أهمَّ شيءٍ عندها في دينها هو إمام زمانها فهذا شيءٌ، أمَّا إذا أجابوا بحجاب آخر فذلك شيءٌ آخر، حديثي مع أولئك الذين يعتقدون بأنَّ أهمَّ شيءٍ في ديننا هو إمام زماننا، بديهياً واضحة الجميع يقولون الدين أصولٌ وفروع فهل الإمام في خاتمة الأصول أم في خاتمة الفروع؟ الإمام في خاتمة الأصول بل إنَّ الإمام هو أصل الأصول، إذاً الأهمُّ هو الإمام.

لنلقي نظرة إجمالية على التأريخ الشيعي منذُ زمان الغيبة الكبرى، الغيبة الصغرى لها خصوصيتها وتحدث عنها في الحلقات الماضية، الغيبة الكبرى التي بدأت منذُ منتصف شعبان سنة: 329 للهجرة ولا زلنا نعيشُ أيامها، عبر هذا التأريخ الطويل من سنة: 329 نحن الآن: 1432، يعني أكثر من 1100 سنة، أجيال وأجيال، بشكل سريع أريد أن أنظر إلى المقاطع التاريخية التي كان فيها الإمام الحجة هو العنوان الأهم في حياة الشيعة لئلا نرى كم هي هذه المقاطع الزمانية، إذا قلنا بأنَّ إمام زماننا هو العنوان الأهم وهو الأصلُ الأول في ديننا وعقيدتنا وحياتنا المفروض على طول التأريخ وعلى طول العمر أنَّ الإمام صلوات الله وسلامه عليه يكون هو العنوان الأول هو الأهم، والأهمُّ قبل المهم يحكم بذلك العقل والوجدان والفترة والشرع والعرف والآداب والذوق والتجربة والواقع العملي، الأهم يُقدِّم على المهم وإذا قُدِّم المهم على الأهم اختلَّت الموازين وإذا اختلَّت الموازين كانت النتائج فاسدة، من خلال تصفح التأريخ، التأريخ الشيعي لا نجدُ أن الشيعة قد جعلت الحجة بن الحسن العنوان الأهم في حياتها، نحنُ كيف نعرفُ حقائق الأمور فيما مضى من الأيام؟ من خلال المعطيات العلمية ومن خلال القرائن والحوادث، الفترة الأولى من الغيبة الكبرى كان هناك اهتمامٌ بشأن إمام زماننا، لا أتحدث عن الشيخ الكليني فإن الشيخ الكليني توفي في زمان الغيبة الصغرى وتوفي قبل وفاة النائب الرابع، لذلك الشيخ الكليني لن يكون داخلاً في المجموعة التي أتحدث عنها، توفي سنة: 328 والسَّمرى النائب الرابع توفي سنة: 329.

المجموعة الأولى من علمائنا: أمثال الشيخ الصدوق، أمثال ابن قولويه، ابن أبي زينب النعماني، الشيخ المفيد، السيد المرتضى، الشيخ الطوسي، هذه المجموعة من العلماء كانت اهتماماتها واضحة في إمام زمانها والكتب والأسفار التي خَلَّفوها لنا هي من أهم ما كُتِبَ عن الإمام الحجة، الشيخ الصدوق مثلاً عنده مجموعة من الكتب: (المقنع في الغيبة) و (غيبية الصدوق) و (كمال الدين وقام النعمة) وهو من أفضل الكتب التي كُتِبَت عن إمام زماننا، الشيخ المفيد أيضاً عنده: (غيبية المفيد) وعنده مسائل أخرى ورسائل أخرى عن إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، الشيخ الطوسي غيبته معروفة، ابن أبي زينب

النعمانى (غيبه النعمانى)، لربما من أفضل الكتب التى كُتبت هى غيبه النعمانى وكمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق وغيبه الشيخ الطوسى تأتى بعدهما، لكن الفترة الواضحة الأوضح التى كان إمام زماننا فيها العنوان الأول هى فترة الشيخ المفيد، ولعله من أبرز وأوضح القرائن المشيرة إلى ذلك الرسائل التى خرجت إلى الشيخ المفيد وهو فى عصر الغيبة الكبرى، الرسائل موجودة فى بحار الأنوار موجودة فى الاحتجاج، هذا هو كتاب الاحتجاج لشيخنا الطبرسى، هذه الطبعة طبعة مؤسسة الأعلمى بيروت صفحة: 495، الرسالة الأولى التى وردت إلى الشيخ المفيد فى شهر صفر أواخر صفر سنة: 410، الشيخ المفيد توفى سنة: 413 يعنى هذه الرسائل وردت فى آخر أيامه، الإمام يخاطبه فى الرسالة الأولى: للأخ السديد والولى الرشيد الشيخ المفيد أبى عبد الله مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن النعمان أدام الله إعزازه من مستودع العهد المأخوذ على العباد - ويستمر فى كلامه صلوات الله وسلامه عليه، وهناك جملة مشهورة تُكتب على الجدران على اللوحات خصوصاً فى إيران وفى المناطق الشيعية هى مأخوذة من هذه الرسالة: إِنَّا غَيْرُ مُهْمَلِينَ لِمُرَاعَاتِكُمْ وَلَا نَاسِينَ لَذِكْرِكُمْ، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء - اللأواء البلىا الشديدة - واصطلمكم الأعداء ... إلى آخر كلامه، ربما نأتى على رسائل الشيخ المفيد فى طوايا الحلقات القادمة نقفُ عندها بعض الشيء، أنا الآن بصدد أن أمر مروراً سريعاً على المقاطع التاريخية التى كان فيها ذكرُ الإمام واضحاً عند الشيعة، هذه الرسالة الأولى.

الرسالة الثانية وردت على الشيخ المفيد وكانت قد كُتبت كتبها الإمام فى غرة شوال، يعنى فى بداية شهر شوال سنة 412، وقلت بأنَّ وفاة الشيخ كانت 413، الرسالة الأولى 410، والرسالة الثانية 412 يعنى فى أواخر أيام حياته رضوان الله تعالى عليه، أيضاً الرسالة الثانية، مقدمة الرسالة: من عبد الله المرابط فى سبيله إلى مُلهم الحقّ ودليله - الخطاب هنا من الإمام الحجة إلى الشيخ المفيد يصفه بأنّه مُلهم - إلى مُلهم الحقّ ودليله سلامٌ عليك أَيُّها الناصرُ للحقّ الداعي إليه بكلمة الصدق ... إلى آخر الكلام ومن جملة ما جاء فى هذه الرسالة:

ولو أنَّ أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب - قلوبهم مجتمعة لو كانت الشيعة مجتمعة، أسمعوا إلى كلام إمام زمانكم - ولو أنَّ أشياعنا وفقهم الله لطاعته على اجتماع من القلوب فى الوفاء بالعهد عليهم - بعهد الإمامة - لَمَا تأخَّرَ عنهم اليُمْنُ بلقائنا ولتَعَجَّلَت لهم السعادةُ بمشاهدتنا

على حق المعرفة وصدقها منهم بنا فما يحسبنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه ولا نؤثره منهم. هذا مقطع من الرسالة الثانية التي وردت إلى الشيخ المفيد من الناحية المقدسة.

كما قلت أنا قرأت الرسائل من كتاب الاحتجاج وهذه الرسائل موجودة أيضاً في الجزء 53 من بحار الأنوار، مما هو معروف بين علمائنا الذين ترجموا للشيخ المفيد أن الشيخ حينما توفي رثاه الإمام والشيعة عرفت ذلك، الإمام الحجة رثاه بأبيات:

لا صَوَّتَ الناعي بفقدك إنَّه
يومٌ على آل الرسول عظيمٌ
إن كنت قد غُيِّبَت في جدِّ الثرى
فالعدل والتوحيدُ فيك مُقيمٌ
والقائم المهديُّ يفرحُ كلما
تليت عليك من الدروس علومُ

معروف بين الذين ترجموا للشيخ المفيد أن هذه الأبيات وجدت على قبره، هو مدفون في الكاظمية وإلى اليوم مكتوبة هذه الأبيات على قبره، مكتوبة على لوحة وإلا ليس يعني الكتابة التي وجدوها في ذلك الوقت، وجدوا رقعة كتبت عليها هذه الأبيات وهي رثاء من إمام زماننا للشيخ المفيد، حادثة جميلة الشيخ المفيد وصى في وصيته أن يُدفن عند باب الجوادين، عند باب موسى بن جعفر وإمامنا الجواد وأن يُكتب على قبره: ﴿وَكَلْبُهُمْ بِأَسِطِ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ الشيخ المفيد استحقَّ هذه المنزلة التي يخاطبه الإمام الحجة لأنه لا يجدُ لنفسه قيمةً بين يدي إمام زمانه بين يدي مُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّدٍ، وصيته أن يُكتب على قبره وهذه القضية معروفة في كل كتب التراجم راجعوها واقرأوها ﴿وَكَلْبُهُمْ بِأَسِطِ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ﴾ .

بعد ذلك لا نجدُ في مقاطع التاريخ ذكراً واضحاً لإمام زماننا، حين أقول لا نجدُ ذكراً واضحاً أنا بينت، عنونت هذا القسم من حديثي ما بين المهم والأهم، لا أعني أن الشيعة لا تهتم بإمام زمانها أبداً وإنما أقول: إنها لا تجعل الإمام هو الأهم، من خلال التتبع وجدتُ أن فترة الشيخ المفيد كان الإمام الحجة عنواناً يمكن أن أقول عنه بأنه العنوان الأهم في حياة الشيعة على الأقل في حياة زعماء الشيعة في حياة مرجع الشيعة الشيخ المفيد.

المقطع الثاني الذي ألمح فيه هذه الحقيقة من خلال تتبع التاريخ بعد فترة زمنية طويلة متى؟ في زمن السيد ابن طاووس، في زمن السيد ابن طاووس علي بن موسى بن جعفر نلمح هذا الأمر واضحاً في حياة السيد، أشير إلى قرائن من هذه القرائن:

السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه هذا كتابه (إقبال الأعمال) وهو أشهر كتب الأدعية، هذه النسخة الحجرية المكتوبة باليد، في صفحة: 600، موجود هذا الكلام الذي سأقرأ جزءاً منه لأن الوقت لا يكفي، السيد ابن طاووس يورد هذه الرواية: عن أبي بصير عن إمامنا الصادق قال: الله أجلُّ وأكرمُّ وأعظم من أن يترك الأرض بلا إمام عادل، قال: قلتُ له: جعلتُ فداك فأخبرني بما أستريحُ إليه، قال: يا أبا مُحَمَّد - أبو بصير يُكنى بأبي بصير ويُكنى بأبي مُحَمَّد - يا أبا مُحَمَّد ليس يرى أُمَّة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله فَرَجاً - ليس يرى ليس ترى القراءتان صحيحتان - ليس يرى أُمَّة مُحَمَّد صلى الله عليه وآله فَرَجاً أبداً ما دام لولدِ بني فُلان مُلك - وشُراح الحديث حينما يأتي ذكر بني فُلان المراد بني العباس هذا هو المعروف - ما دام لولدِ بني فُلان مُلك حتى ينقرضَ مُلكُهم، فإذا انقرضَ مُلكُهم أتاحَ الله لأُمَّة مُحَمَّد رجلاً منا أهل البيت يُشيرُ بالتقى ويعملُ بالهدى ولا يأخذُ في حكمه الرُشى، واللهِ إني لأعرفهُ باسمه وأسمِ أبيه، ثُمَّ يأتينا الغليظُ القَصرة - القَصرة يعني الرقبة وهي من صفات الإمام صلوات الله وسلامه عليه، من صفاته الجسدية أَنَّهُ الغليظُ القَصرة - ثُمَّ يأتينا الغليظُ القَصرة ذو الخالِ والشامتين - الإمام معروف في خده الأيمن خال - ذو الخالِ والشامتين القائمُ العادل الحافظُ لما استودعَ يملأها قسطاً وعدلاً كما ملأها الفُجَّارُ جوراً وظلماً.

السيد ابن طاووس يفسر هذا الحديث في نفسه، يقول: المذكور بهذه الأوصاف هو أنا - الكلام طويل الوقت لا يكفي لقراءته ولكن خلاصة الكلام هو يقول بأنَّ هذا الحديث يذكرني، هذا الشخص الذي يأتي قبل الإمام الحجة أَنَّهُ يُشيرُ بالتقى ويعملُ بالهدى ولا يأخذُ في حكمه الرُشى يقول الإشارةُ إليّ. نفس الكلام هو المذكور في الطبعة الحروفية أيضاً لإقبال الأعمال، هذه طبعة مؤسسة الأعلمي صفحة: 78 و79، هو يقول من خلال قرائن وإشارات يقول: وعرفتُ أَنَّ ذلك - يعني هذا الموجود في الحديث - أَنَّ ذلك إشارةٌ إلينا وإنعام ... إلى آخر الكلام الذي ذكره، أنا أنتفع من هذه القرينة الأجواء التي كان يعيشها السيد ابن طاووس، والسيد ابن طاووس كان زعيمَ الأشراف زعيمَ العلويين وكان مرجعاً من مراجع الشيعة في عصره وأستاذاً كبيراً لمجموعة من كبار علماء الشيعة. في كتابه (كشفُ المحجة لثمره المهجة) هذا الكتاب وصية كتبها لولده في آخر الكتاب ماذا يقول السيد ابن طاووس، آخر الكتاب، هذه الطبعة طبعة مؤسسة بوستان كتاب طبعة إيرانية في إيران،

بوستان كتاب وهذه الطبعة الثالثة 1430 هجري، في آخر كتاب السيد ابن طاووس (كشف المحجة لثمرة المهجة) ماذا يقول؟ يقول: تَمَّ ما أردنا بالله جَلَّ جلاله من هذه الرسالة ثُمَّ عرضناه - عرضنا هذه الرسالة - على قبول واهبه - من هو؟ - صاحب الجلالة - من هو؟ - نائبه صلى الله عليه وآله - نائب النبي من هو؟ صاحب الزمان عليه السلام - وورود الجواب في المنام بما يقتضي حصول القبول والإيناع والوصية بأمرك والوعد ببرك وارتفاع أمرك - يُخاطبُ أبنه بأنَّه كان عندهُ طريق لعرض هذا الكتاب على الإمام الحجة وجاءهُ الجواب بالقبول والإيناع.

إذا نذهب إلى مواضع أخرى وهو يخاطب وَلَدَهُ، ولده مُحَمَّدٌ يقول: واعلم يا ولدي مُحَمَّدُ زَيْنَ الله جَلَّ جلاله سرائرك وظواهرك بموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه أنني كنتُ لَمَّا بلغني ولادتك بمشهد الحسين عليه السلام في زيارة عاشوراء - إلى أن يقول -: وجعلتك بأمر الله جَلَّ جلاله عبد مولانا المهدي عليه السلام ومتعلقاً عليه، وقد احتجناكم مرة عند حوادث حدثت لك إليه ورأيناه في عدة مقامات في منامات، وقد تولى قضاء حوائجك بإنعام عظيم في حقنا وحقك لا يبلغ وصفي إليه. هذا كتاب وصية لولده، حديث وجداني فيما بينه وبين ولده ليس كتاباً مكتوباً لعامة الناس، هذا الكلام كان في صفحة: 208 و 209.

صفحة: 211 كلام جداً جميل يتحدث فيه السيد ابن طاووس عن الأسلوب في التعامل مع الأئمة وهذه هي رواياتهم، وهذا كلام خاص فيما بينه وبين ولده وهو قد جربه عملياً، وقال بأن هذه الوصية قد عرضها على الإمام ووافق عليها، كما قرأت عليكم قبل قليل، بعد كلام يقول له بأنه: قُلْ وأذكر له أنَّ أباك قد ذكر لك أنَّه أوصى بك إليه - يعني إذا لقيت الإمام الحجة - واذكر له أنَّ أباك قد ذكر لك أنَّه أوصى بك إليه وجعلك بإذن الله جَلَّ جلاله عبدهُ وأنني علقتك عليه، فإنَّه يأتيك جوابه صلوات الله وسلامه عليه - قل له هكذا سيأتيك الجواب - ومما أقول لك يا ولدي مُحَمَّدُ ملاً الله جَلَّ جلاله عقلك وقلبك من التصديق لأهل الصدق والتوفيق في معرفة الحق، أن طريق تعريف الله جَلَّ جلاله لك بجواب مولانا المهدي صلوات الله وسلامه على قدرته جل جلاله ورحمته، فمن ذلك ما رواه مُحَمَّدُ بن يعقوب الكليني - ليس في كتاب الكافي هناك عدة كتب للشيخ الكليني في كتاب الرسائل، ماذا روى الشيخ الكليني في كتاب الرسائل؟ عن الراوي الذي روى عنه يقول :-

كتبت إلى أبي الحسن عليه السلام - إلى الإمام الكاظم - أن الرجل يُحب أن يُفضي إلى إمامه ما يجب أن يفضي به إلى ربه - أن الرجل من الشيعة يجب أن يتحدث مع الإمام المعصوم كما يتحدث مع الله سبحانه وتعالى، يعني يكشف له أسراره من دون أن تكون القضية في، مُرادُه يفضي إلى إمامه كما يفضي إلى ربه يعني من دون أن يكون تقارب مكاني أو تقارب زماني، وإنما الرجل الشيعي في مكان والإمام في مكان وهو يريد أن يحدث إمامه وهذه عقيدتنا، نحنُ نُسلمُ على الأئمة من هنا ومن كل مكان ونقول: أشهدُ أنكَ تسمعُ كلامي وترد سلامي وتشهد مقامي، فهذا السائل يسأل: أن الرجل يُحب أن يفضي إلى إمامه - يفضي بأسراره - ما يجب أن يفضي به إلى ربه - كما نقرأ في الدعاء:

وأخلو به حيثُ شئت لسري وحاجتي - نقرأ في دعاء أبي حمزة الثمالي والذي يُقرأ في أسحار شهر رمضان في مثل هذه الأيام: والحمدُ لله الذي أناديه كُلَّمَا شِئْتُ لحاجتي وأخلو به حيثُ شِئْتُ لسري بغير شفيع فيقضي لي حاجتي .. مُراد السائل هذا المعنى أنني أريد أن أفضي إليك يا إمامي بأسراري على البُعد - أن الرجل يُحب أن يفضي إلى إمامه ما يجب أن يفضي به إلى ربه قال: فكتب - الإمام الكاظم كتب إليه برواية الكليني في كتابه الرسائل - فكتب إن كانت لك حاجة فَحَرِّكْ شفيتك فإنَّ الجوابَ يأتيك - الجواب يأتيك، يعني يأتيك الجواب بعدة وسائل وإن كان بعض الروايات تقول بأنه: ما من مؤمن من شيعتنا أحبنا وزادَ في حُبِّنا وأخلصَ في حُبنا وأخلصَ في معرفتنا ما سأل عن مسألة إلا ونكثنا في روحه جوابها. موجودة هذه في الروايات - ومن ذلك ما رواه هبة الله بن سعيد الراوندي في كتاب الخرائج عن مُحَمَّد بن الفرج قال: قال لي عليُّ بن مُحَمَّد عليهما السلام - الإمام الهادي - إذا أردت أن تسأل مسألةً - تسأل الإمام - فاكتبها وضع الكتابَ تحت مُصلاك، ودعه ساعة ثم أخرجها وانظر فيه، قال: ففعلتُ فوجدتُ جواب ما سألتُ عنه موقِعاً فيه، وقد اقتصرْتُ لك على هذا التنبيه والطريقُ مفتوحةٌ إلى إمامك عليه السلام لمن يريد الله جلَّ شأنه عنايةً به وتماً إحسانه إليه - إمامنا قريبٌ منا وقضية الرقاع موجودة في كتب الأدعية وكتب الرقاع، الرسائل التي يبعثها الشيعة إلى إمام زمانهم وتأتيهم الأجوبة بطريق وطريق، هناك طرق كثيرة تأتي بها الأجوبة وتُفضي بها الحاجات، ولو كان المقام للحديث عن هذه القضية لجئت بمصادر كثيرة وشواهد كثيرة وكتب كثيرة، وحقائق على أرض الواقع حتى في زماننا هذا وإلى هذه اللحظة، لكنني لا أريد الحديث عن كل صغيرة وكبيرة، هذا كلام السيد ابن طاووس رضوان الله تعالى عليه في وصية وجدانية لولده، هذا الكلام ليس لأجل الشهرة وصية خاصة

فيما بينه وبين ولده، ثم يقول له: واعلم يا ولدي مُحَمَّد كَمَل اللهُ جَلَّ جلاله بِلِقائِهِ سَعادَتِكَ وَشَرَفَ بِلِقائِهِ وَحُسْنَ إِرادَتِهِ مَنزِلَتِكَ وَخاتَمَتِكَ - هو يقول لأبنه: أني لولا آية في كتاب الله المقدس ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ لكنثُ قد عَرَفْتُكَ وَوَتَّقْتُكَ أني أدرك أيام ظهوره الكامل - هو يتحدث عن نفسه حديث خاص فيما بينه وبين أبنه، هذه أحاديث لا تقال في الشارع العام - أني لولا آية في كتاب الله المقدس ﴿يَمْحُو اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ لكنثُ قد عَرَفْتُكَ وَوَتَّقْتُكَ أني أدرك أيام ظهوره الكامل وأدخل تحت ظله الشامل فهذا أوان ظهور تلك الشمس - قد يقول قائل مثل ما قال السيد ابن طاووس أنت وغيرك تقولون هذا العصر عصر الظهور فلتكن آمنيات وما الضير في ذلك؟! هل هناك ضير في الآميات؟ وإمامنا الصادق يقول:

لا زالت الشيعة تُربى بالأمانى. ونحن نريد أن نُربى بأمانى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد وما الضير في ذلك! القضية أعمق وأبعد من ذلك لكن وما الضير في ذلك فلتكن آمنيات، نحن هكذا نخطب الإمام الحجة في دعاء التُذبة، ماذا نقول لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه؟ نقول له:

بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ مُغَيَّبٍ لَمْ يَخْلُو مِنَّا، بِنَفْسِي أَنْتَ مِنْ نازِحٍ ما نَزَحَ عَنَّا، بِنَفْسِي أَنْتَ أُمْنِيَّةٌ شائِقَةٌ يَتَمَنَّى مِنْ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ ذَكَرًا فَحَنًّا .. فلتكن آمنيات، وما كلام السيد ابن طاووس آمنيات، هناك حقائق وهناك مطالب كثيرة تتعلق بالمشروع المهدي وستتضح الصورة شيئاً فشيئاً بعد أن نصل إلى الخاتمة وإلى نهاية الحديث وهذه القضية من جملة القضايا التي سنمر عليها أيضاً - لكنثُ قد عَرَفْتُكَ وَوَتَّقْتُكَ أني أدرك أيام ظهوره الكامل وأدخل تحت ظله الشامل، فهذا أوان ظهور تلك الشمس وزوال الضر والبؤس إن شاء الله فإن تم الله جلَّ جلاله لي ما أومله من هذه الآمال فقد كَمَلَّ لي تُحْفَ الشرف والإقبال وإن أراد انتقالي، فالأمرُ إليه جلَّ جلاله وله جلَّ جلاله في تدبير آمالي، فإن دُعيتُ أنا إلى لقاء الله جلَّ جلاله وتقدمتُ قبل الظهور - أي مِتُّ - ولم تشملني عناية أهل الرجعة والحضور وما رجعت فأوصيك - يقول لولده - ثمَّ أوصيكَ ثمَّ أوصي من يلقاه من ذريتي وولدي وولد ولدي وأشهدُ الله جلَّ جلاله عليكم وملائكته بهذه الوصية أنكم إذا رأيتموه وتشرفتم بتلك السعادة الربانية وأذن لكم في الكلام بين يدي منزلته النبوية أن تقولوا: إن والدي علياً عبداً الطاعة ومملوك الضراعة يقبل ما

يرضيك أن تقبله بين يديك ويسأل تشریفه بالإذن في إبلاغ التسليم والصلاة عليك ويضع بين يديك في كل ما هو يحتاج أن يضع في سؤاله وفي كل ما أنت صلوات الله وسلامه عليك أهل أن تُبلّغه من آماله وإقباله ويسأل من مراحمك ومكارمك قبول وصيته في هذا العبد المبلغ عنه القائم بين يديك - يشير إلى ولده - وأن يكون ممن يعزُّ عليك ويبلغ ما هو محتاج من الله جلَّ جلاله ومنك إليه وإليك صلوات الله وبركاته وتحياته وإقباله على آبائك الطاهرين وعليك .. إلى مطالب أخرى، هذه نماذج من كلمات السيد ابن طاووس والتي تنبئنا عن أن الإمام الحجة كان العنوان الأول في حياة السيد ابن طاووس وهذا يشير إلى أن الإمام الحجة كان هو العنوان الأهم لربما في حياة الشيعة لا أقول بنحو عام ولكن في مجموعة كبيرة ممن يعرفون توجه السيد ابن طاووس. لذلك المحدث النوري في كتابه جنة المأوى في من فاز بلقاء الحجة صلوات الله وسلامه عليه في الغيبة الكبرى، جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام أو معجزته في الغيبة الكبرى، موجودة مجموعة من الحوادث وحوادث جميلة في هذا الكتاب لكنني لا أستطيع قراءتها لضيق الوقت، فقط أشير إليها:

الحادثة 55 المرقمة، لأن هذا الكتاب له عدة طبعات وأحد طبعاته مُلحق بالجزء 53 من بحار الأنوار كالذي بين يدي، لكن هذه الأحاديث والحوادث مرقمة، الحادثة المرقمة برقم: 55 يذكر فيها المحدث النوري: لقاء السيد ابن طاووس واستماعه لدعاء كان الإمام يتلوهُ ويقرأهُ في السرداب الشريف، هناك بعض اللقاءات حدثت في السرداب لا كما يعتقد المخالفون بأننا نقول بأن الإمام حبيسٌ في السرداب، ولا كما قال الشيخ الوائلي بأنَّ هذا السرداب لا قيمة له ويتمنى أن يدفنه في التراب، السرداب مقدس وهذا الكلام الذي ذكره الشيخ الوائلي سمعهُ عدد من الخطباء وكرروه، أنا عندي مجموعة من المحاضرات رددت فيها على هذا الكلام على كلام الشيخ الوائلي ما يقرب من 20 سنة هناك محاضرات ومجموعة صوتية وستسمعونها، وقد جلبتُ معي إلى هيئة قمر بني هاشم حيثُ ألقيتُ المجالس والمحاضرات مجموعة من الكتب كما أصنعُ الآن وخرائط وصور وتحليلات للآثار ووثائق مهمة جداً، هناك ثلاث مجالس تحت عنوان: **سرداب الغيبة الشريف تأريخه عقيدتنا فيه** الجزء الأول الجزء الثاني الجزء الثالث في مجالس شهر رمضان سنة: 1415 للهجرة، نحن الآن في سنة: 1432 للهجرة أيضاً في شهر رمضان، يعني في مثل هذا الوقت سنة: 1415 كنتُ قد ألقيت هذه المحاضرات وهي موجودة على موقع (زهرايون) إذا نذهب إلى المحاضرات والمجالس الأوديو ومجالس شهر رمضان سنة: 1415 هجري هناك ثلاث

محاضرات عن سرداب الغيبة المقدس عن تأريخه وعن قدسيته وعن النصوص والزيارات الواردة في تقديس هذا المكان، يمكنكم أن تدخلوا على هذا الموقع وتستمعوا إلى هذه المحاضرات، كُلُّ هذا قلته أريد أن أقول بأني إذا تحدثت عن الشيخ الوائلي أو عن غيره فهذه ليست هي المرة الأولى وإنما سنون طويلة وأنا أتحدث في هذه الموضوعات ليس هذا الأمر جديداً الآن.

السيد ابن طاووس الحادثة المرقمة: 55 وهو ينقل لنا دعاءً عن الإمام الحجة لا يوجد مجال لقراءتها يمكنكم أن تراجعوا الحادثة، كُلُّ هذا أردتُ أن أشير إلى الفترة التي عاشها السيد ابن طاووس، السيد ابن طاووس توفي سنة: 668 تلاحظون الفارق الكبير، الشيخ المفيد توفي سنة: 413 وأنقطع ذكرُ الإمام بالدرجة الأهم، لم يكن بالدرجة الأهم بالدرجة الأولى، بأن ذكرُ الإمام بالدرجة الأهم في زمان السيد ابن طاووس سنة: 668 يعني نهايات القرن السابع الهجري، وبعد ذلك إذا أردنا أن نذهب تأريخياً فإننا لا نجدُ ذكراً واضحاً للإمام بالدرجة الأهم، فَرَّقوا بين المهم والأهم، بالدرجة الأهم لا نجدُ ذكراً واضحاً بحيث يكون هو العنوان الأول هو العنوان الأهم في حياة الشيعة وفي حياة علمائنا، قد نتلمس ذلك في زمان الدولة الصفوية، الدولة الصفوية التي نشأت في القرن العاشر، يعني السيد ابن طاووس 668 من أواخر علماء الدولة الصفوية الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه الذي توفي سنة: 1111.

في الجزء 52 من بحار الأنوار حين تأتي هذه الرواية عن الإمام الباقر: كَأني بقوم قد خرجوا بالمشرق - إلى آخر الرواية وفي آخر الرواية الإمام الباقر يقول - : أما إني لو أدركتُ ذلك لأبقيتُ نفسي لصاحب هذا الأمر - الشيخ المجلسي يعلق يقول: لا يبعد أن يكون إشارة إلى الدولة الصفوية شيدها الله تعالى ووصلها بدولة القائم - لأن هذا التفكير وهذا التصور وهذا الاعتقاد كان موجوداً، كانت الشيعة تتمنى أن تكون الدولة الصفوية هي الدولة المُمَهَّدة وفعالاً كان للدولة الصفوية فضلٌ كبير في نشر التشيع، كانت هناك أجواء تشدُّ الناس إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هذه الأجواء منشأها من الجو السياسي للدولة ومن الجو العُلَمائي، كَثُر عدد علماء الشيعة في ذلك العصر وتوفرت لهم الإمكانيات، أهم الكتب الشيعية جُمِعت وحُققت وكُتبت، أهم التفاسير جُمِعت وحُققت وكُتبت في ذلك العصر، ثُمَّ بعد ذلك نجدُ انقطاعاً لهذا الذكر نجدُه يتجلى في زمن السيد بحر العلوم.

لذلك إذا أردنا أن نذهب إلى المحدث النوري في جنة المأوى يذكر مجموعة من الحوادث تخبرنا عن لقاء

السيد بحر العلوم بالإمام الحجة: من الحادثة رقم 9 إلى 14 هذه حوادث ووقائع ذكرها المحدث النوري للقاءات السيد بحر العلوم مع الإمام الحجة، وهناك أيضاً الحادثة المرقمة: 54 وهناك حوادث أخرى مذكورة في كتب أخرى لم يذكرها المحدث النوري، في زمان السيد بحر العلوم كان هناك ذكر قوي وواضح وإحياء لذكر الإمام الحجة بسبب السيد مهدي بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه، حياته كانت مفعمة بذكر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، حتى أنه حينما رجع من الحج بقي عدة سنوات في مكة ثم رجع، لَمَّا رجع للأجواء التي كانت تدورُ حوله أجواء الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه ودَّعه مجموعة من علماء المخالفين في مكة، كانت له صداقة مع بعضهم لأنه كان يخفي تشيعه في مكة، وقصة طويلة تفاصيل موجودة في الكتب لا مجال لذكرها، لو كان الحديث عن حياة السيد بحر العلوم نتوغل في هذه التفاصيل. هذه مقدمة رجال سيد بحر العلوم - وقال له بعضهم وقد ازدلفوا لتوديعه - من المخالفين - إن كان للشيعة مهدي يُنتظر فانت ذلك المهدي المنتظر بلا ريب - وحتى حينما دخل النجف قالوا في تأريخ قدومه ظهر المهدي، وهو نوع من أنواع التعبير الأدبي أن تُحسب التواريخ بحساب الأبعد وتُصاغ بصياغة نثرية أو شعرية فكان تأريخ دخوله إلى النجف في أخريات سنة: 1195 الشعراء أَرَّحوا له ظهر المهدي، مرادي من كل ذلك، كان في بالي أن أقرأ بعض المقاطع واللقطات من حياته رضوان الله تعالى عليه لكنني أجد الوقت يجري سريعاً لذلك سأختصر.

هذا هو الجزء الرابع (دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام) للمحدث النوري، هذه الطبعة طبعة دار البلاغة في صفحة 439: ومِمَّا اشْتَهَرَ عن السيد - عن السيد بحر العلوم، هو يتحدث عن السيد بحر العلوم في أكثر من صفحة - ومِمَّا اشْتَهَرَ عن السيد أنَّ جماعة من الأعيان والعلماء - من كبار العلماء الذين كانوا في عصره ممن يسموهم أصفياء السيد، وهم علماء كبار أسماء معروفة - ومِمَّا اشْتَهَرَ عن السيد أنَّ جماعة من الأعيان والعلماء ظنوا أنَّه صاحبُ الزمان مُحَمَّدُ بن الحسن عليه السلام بَرَزَ بهذه الكيفية لبعض الحكَم حتى رأوه شَكَّ في الصلاة بين السجدة والسجدتين فَعَلِمُوا أنَّه ليس إماماً لعصمته من السهو - جئتُ بهذا الكلام وأمثاله أريد أن أجمع هذه القرائن، وهناك قرائن أخرى لكن الوقت لا يكفي للتوغل في كل هذه المطالب أكثر، هذه القرائن تشير إلى أنَّ الفترة في زمان السيد مهدي بحر العلوم كان ذكرُ الإمام الحجة واضحاً وصريحاً وجليّاً وبيّناً. السيد مهدي بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه وفاته سنة: 1212، أعتقد أنَّ ما يقابلها بالتأريخ الميلادي هو سنة: 1797 ميلادي، من ذلك التأريخ

إذا أردنا أن نبحث في مؤلفات العلماء في كتب مراجعنا فإننا لا نجد ذكراً واضحاً لإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه إلى أن صارت الثورة الإسلامية في إيران وكانت سبباً في انتشار ذكر الإمام الحجة. نعم في بداية السبعينات كتب السيد مُحَمَّد الصدر الشهيد رضوان الله تعالى عليه كتابه (الموسوعة) وهو أكبر كتاب ألفه علماء النجف عن الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه لأنه بعد ذلك ألفت كتب أكبر، في تلك الفترة أكبر كتاب ألف عن الإمام الحجة هو الموسوعة، موسوعة الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه والذي قَدَّمَ له السيد مُحَمَّد باقر الصدر البحث المطبوع على حِدَا بحث حول المهدي كان مقدمةً لهذه الموسوعة، هذا الكلام في بداية السبعينات وطُبِع هذا الكتاب في أواخر السبعينات لكن الأوضاع السياسية وأوضاع البعثيين والآلام التي عانى منها الشيعة لم يأخذ هذا الكتاب حقه وكان انتشاره ليس انتشاراً واسعاً، ربما انتشر خارج العراق أكثر مما انتشر داخل العراق، لكن السيد مُحَمَّد الصدر له الفضل الكبير في أيام مرجعيتِهِ على إحياء ذكر الإمام الحجة، هذا الأمر لا نغفل عنه ولا بُد أن نشير إليه، منذ زمان السيد بحر العلوم إلى زمان مرجعية السيد مُحَمَّد الصدر في العراق لا يوجد هناك ذكر واضح للإمام الحجة إلا على يد هذا السيد الشهيد السيد مُحَمَّد الصدر، السيد مُحَمَّد الصدر أحياناً ذكر الإمام الحجة في العراق، لكنه لم يستطع أن يصل إلى خارج العراق لأسباب معروفة من هذه الأسباب النظام البعثي الذي صنع من العراق سجناً كبيراً، وكذلك المؤسسات والمرجعيات والأطراف والأحزاب الشيعية الموجودة خارج العراق اتفقت على أن تمنع السيد مُحَمَّد الصدر أن يكون له وجود يكون له انتشار خارج العراق، وهذه قضية أنا على مُماساة عملية وقريبة منا، هذه القضية نحنُ عشناها، كيف حدث اتفاق سواء كان اتفاق صريح أو اتفاق عملي، اتفاق تخادمي بعضهم يخدم البعض الآخر، اتفقوا على أن يجربوا السيد مُحَمَّد الصدر ويبقى في العراق، على أية حال هذا موضوع آخر، فلا بُد من أن أشير إلى فضل السيد مُحَمَّد الصدر في إحياء ذكر الإمام الحجة في العراق.

لكن الفضل الأكبر في نشر ذكر الإمام الحجة وبهذا الشيء الواسع وبشكل لم يُعهد في العصور السابقة وقطعاً ساعدت على ذلك التكنولوجيا المعاصرة والفضائيات والانترنت والطباعة الحديثة وسائر الوسائل الموجودة في عصرنا الحاضر، السيد الخميني له الفضل الكبير في إحياء ذكر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، قبل السيد الخميني في إيران لم يكن هناك ذكر واضح منذُ زمان الدولة الصفوية إلا ما قامت به المنظمة الحجتية، البعض قد يسمع مني أنني أمدح السيد الخميني

مثلاً لتوجه سياسي معين، أنا لا أعبأ بالتوجهات السياسية ولا أعبأ بالقضايا الشخصية. أنا هنا أيضاً أشير بموقف الحجّية مع أنّ السيد الخميني موقفه سلبيّ اتجاه الحجّية، أنا لا أبالي بالمواقف الشخصية والمواقف السياسية وإنما أبحثُ عن الحقائق التي لها مساسٌ بأهل البيت، ربما قيل عني بأنني من الحجّية ووالله لا أعرف شخصاً واحداً من الحجّية ولا أحد ضيراً في أن أكون من الحجّية، أنا حُجّتي أنا أنتسبُ إلى إمام زماني، أنا حُجّتي مهديّ أنتسبُ إلى إمام زماني، لكنني لم أكن في يوم من الأيام أعمل في هذه المنظمة أو أنتمي إليها، ووالله لا أعرف شخصاً واحداً منها، لكنني قرأت عنها كثيراً وسمعتُ أحاديثهم عبر الأشرطة، أعرفُ عن تأريخها، أعرفُ عن شخصياتها، هذه المنظمة التي أسست في مقابل النشاط الذي كانت تقوم به المجموعات البهائية، البهائية هم يعتقدون بدين جديد هو دين البهائية وهم يُنكرون وجود الإمام الحجة ويعتقدون بأنّ الإمام الحجة بأن المهديّة فكرة يمكن أن تنطبق على أي شخص في أي زمان وفي أي مكان، ويشنعون كثيراً على اعتقادنا بإمامنا صلوات الله وسلامه عليه الغائب الشاهد، وهذه المنظمة كانت الحكومة الشاهنشاهية تدعمها، المؤسسات البهائية انتشرت فلذلك مجموعة من العلماء من محبي أهل البيت أسسوا المنظمة الحجّية أنجمن حُجّية، يعني المنظمة أو الجمعية الحجّية، وهؤلاء كان لهم فضل كبير في إنشاء المهديات وهي حسينيات لكن تسمى بالمهديات متخصصة في إحياء أمر الأمام الحجة، نشروا مجالس دعاء الندبة مجالس دعاء التوسل، اهتموا بقضية مسجد جمكران طبعوا الكثير من الكتب التي تدور موضوعاتها حول الإمام الحجة، قدّموا خدمات، هذا الكرنفال الكبير الذي يحدث في إيران في منتصف شعبان في ولادة الإمام الحجة أول من بدأ به هم، حدثت اختلافات سياسية بين المنظمة وبين أتباع السيد الخميني بعد أحداث خرداد هذه قضايا سياسية لا صلة لي بها، لكن أيضاً للمنظمة الحجّية فضلٌ في إحياء أمر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، المنظمة كان كبيرها ومؤسسها الشيخ محمود حلي الخراساني وهو من تلامذة الميرزا مهدي الأصفهاني وسيأتي ذكره لأنّ للميرزا مهدي الأصفهاني شأنٌ مهم مع إمام زماننا سنتحدث عنه.

الكلمة التي ذكرتها يوم أمس: **طلبُ المعارفِ من غير طريقنا أهل البيت مُسأوقٌ لإنكارنا وأنا الحجة بن الحسن.** هذه الكلمة نقلها الميرزا مهدي الأصفهاني عن الإمام الحجة، وسأتي على ذكر قصته وتفاصيل هذه الحادثة لأنها مهمة فيما يأتي من حلقات هذا الملف، لكن يبقى الفضل الأكبر والفضل الأهم للسيد الخميني رضوان الله تعالى عليه حين نهض هذه النهضة العلوية المباركة وكانت

الثورة الإسلامية بغض النظر عن الأوضاع السياسية في الجمهورية الإسلامية والتيارات المختلفة، أنا أتحدث عن جو إنساني عام وأتحدث عن مشروع كبير وأتحدث عن ظاهرة وعلامة حقيقية وسبب أدى إلى انتشار ذكر الإمام الحجة من دون النظر إلى موقف إيران السياسي اتجاه الدولة الفلانية اتجاه القضية الفلانية، كلنا لسنا معصومين ولا السيد الخميني معصوم ولا الميرزا مهدي الأصفهاني معصوم ولا السيد بحر العلوم معصوم كلنا لنا نقائصنا، المعصوم واحد هو الحجة بن الحسن، لكننا نسبح في هذه الأجواء التي تكون قريبة من إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، هناك حقيقة قد يرفضها البعض نتيجةً لخلاف مع السيد الخميني، هذه الحقيقة من أن السيد الخميني هو السبب الأكبر في نشر ذكر الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، وهذه حقيقة واضحة لمن أراد أن يتتبع الحقائق.

مباشرةً بعد أن وصل السيد الخميني إلى إيران مباشرةً بدأ الحديث عن الإمام المهدي في وسائل الإعلام الغربية لماذا؟ لأن هؤلاء لا يحملون حقداً أو حسداً كما يحمل آخرون في الوسط الشيعي على السيد الخميني وإنما يدرسون الأمور دراسة مجردة، ولذلك أول الأفلام التي ظهرت مباشرةً بعد مجيء السيد الخميني هو الفلم المعروف تنبؤات نوستردامس وتلته سلسلة كبيرة من الأفلام المماثلة، يمكن أن نشاهد مقاطع من هذا الفلم الذي أُنتج في تلك الفترة بعد رجوع السيد الخميني إلى إيران أُنتج هذا الفلم في فرنسا، يمكن أن نشاهد بعض اللقطات من هذا الفلم على شاشة التلفزيون، هذا الفلم أُنتج مباشرةً بعد رجوع السيد الخميني من فرنسا إلى إيران رضوان الله تعالى عليه وهو يتحدث عن نبوءات نوستردامس، والسبب الذي دفعهم إلى ذلك هو الثورة الإسلامية في إيران، وهناك تنبؤات لنوستردامس يتحدث فيها عن الثورة الإسلامية في إيران، هذه بدايات الفلم.. نحنُ نعرض بين أيديكم مقاطع.. هذه من بدايات الفلم وهنا يتحدث المتحدثون المختصون بفكر نوستردامس وبالدراسات المستقبلية عن تنبؤاته ويوردون الكثير منها إلى أن يصل الكلام إلى ثورة السيد الخميني.. هذه الصحافة الغربية التي تتحدث عن ثورة السيد الخميني، وهذه صور للسيد الخميني في باريس في ضواحي باريس حيث استقرَّ في نوفلي شاتو، وهذه صور لمظاهرات الثورة، وهذا تمثيل كما هم أنه الإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه مباشرةً بعد الثورة الإيرانية، هذا هو الإسماعيلي الذي ذكره نوستردامس في تنبؤاته.. هكذا هم يعتقدون بأن الإمام الحجة بهذه الهيئة وبأنه سيعمل بهذه الطريقة.

في تلك الفترة وأنا أُلَبِّب موسوعة العلوم والتكنولوجيا المصورة الجزء الأول صفحة: 81 لفت نظري

صورة لمجموعة من رواد الفضاء الأميركيين يتدربون على الهبوط الاضطراري في الصحراء، هذه الصورة أنا أخذتها من موسوعة العلوم والتكنولوجيا المصورة الجزء الأول صفحة: 81 ومكتوب تحت الصورة: مجموعة من رواد الفضاء الأميركيين يتدربون على الهبوط الاضطراري في الصحراء، إذا تلاحظون في الصورة أنهم يلبسون ملابس عربية أشبه بالملابس القديمة ما بين العقال والكوفية والجلباب والقباء ويتسلحون بالخناجر والسيوف، ربما الصورة غير واضحة لأنها مأخوذة Copy على الكتاب و Copy على Copy إلى أن وصلت إلى جهاز الكمبيوتر، أنا حسبت عددهم 11، في رواياتنا أن الفرقة الخاصة القريبة من الإمام الحجة عددهم 11، النقباء عددهم اثنا عشر أحدهم الوزير وإحدى عشر هو المجموعة القريبة جداً للجهاز الخاص للإمام الحجة صلوات الله وسلامه عليه، تعجبت من هذا العدد لا أدري هل هناك رابطة أو غير رابطة، لكن السؤال هو لماذا يلبسون لباساً عربياً؟ ويتسلحون بسلاح عربي قديم؟ وهم رواد فضاء يتدربون على الهبوط الاضطراري في الصحراء أي صحراء هذه؟ نحن نعلم بأن مركبات الفضاء التي تطلقها وكالة ناسا للفضاء إذا نزلت أو هبطت هبوطاً اضطرارياً الشيء الاعتيادي أنها تهبط في المحيط، لكن إذا هبطت هبوطاً اضطرارياً في الصحراء فإنها تهبط في صحراء نيفادا و صحراء نيفادا في أمريكا، فهل هناك في تلكم الصحراء رجال يلبسون الكوفية والعقال والعمامة والجلباب والقباء ويتسلحون بالخناجر العربية والسيوف المعوجة؟! سؤال واضح، هذا الكلام هذه الصورة في ذلك الوقت، في الوقت الذي ظهرت فيه هذه الأفلام أفلام نوستردامس، في الوقت الذي بدأت الصحافة والدوائر الإعلام الغربي تتحدث عن الإمام المهدي صلوات الله وسلامه عليه بعد نجاح الثورة الإيرانية.

وهذا هو آخر كتاب على حد علمي في المكتبة الأمريكية الإمام الثاني عشر هذا هو آخر كتاب: JOEL ROSENBERG، THE TWELFTH IMAM، في الصفحة الأولى من هذا الكتاب ماذا كتب؟ يعني الكتاب يبدأ من هنا، الفكرة الأساسية لهذا الكتاب من هنا:

THE GOVERNMENTS OF THE WORLD SHOULD KNOW THAT.. ISLAM WILL AND ISLAM،BE VICTORIOUS IN ALL THE COUNTRIES OF THE WORLD AND THE TEACHINGS OF THE QURAN WILL PREVAIL ALL OVER THE WORLD.

من قال هذه الكلمة؟

AYATOLLAH RUHOLLAH KHOMEINI

January 1979

الكلام للسيد الخميني كانون الثاني 1979، ماذا يقول السيد الخميني في هذه الكلمة التي ترجمها إلى الإنجليزية؟ يقول: معنى الآية ويظهره على الدين كله، هذا الكلام هو مضمون الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ نص الكلام أنه على جميع حكومات العالم أن تعلم بأن الإسلام آت وسينتصر وسيظهر في كل بلدان العالم، الإسلام قادم وتعليمات القرآن قادمة وإن العالم بأجمعه سيكون خاضعاً للقرآن، هذا هو نص الكلمات التي تلفظ بها السيد الخميني وهذا الحديث قبل انتصار الثورة، مكتوب هنا:

AYATOLLAH RUHOLLAH KHOMEINI

January 1979

يعني كانون الثاني 1979 الثورة انتصرت في شهر شباط يعني في الأيام الحاسمة للثورة، مرادي أن هؤلاء الغربيين أنا جئت بصور وبكتب وأفلام، جئت بفلم نوستردامس بهذه الصورة من موسوعة العلوم والتكنولوجيا أو بهذا الكتاب الإمام الثاني عشر THE TWELFTH IMAM هذا من العالم الغربي لأننا حين نتحدث في الوسط الشيعي ستبدأ الإفرازات الشيعية المريضة، هناك أمراض موجودة في وسطنا نحن نعرفها، في وسطنا الحوزوي في وسط المؤسسة الدينية في وسطنا السياسي أمراض موجودة نحن نعرفها، وأكثر التقييمات وأكثر النتائج حتى التي تُلبس باللباس العلمي وباللباس الفكري مردها إلى قضايا شخصية صغيرة وتوافه.

تقريباً هذه اللقطات والصور أخذتها من التأريخ الشيعي وربما غاب عني شيء آخر لكن بحسب علمي وبحسب تتبعي، وحين أقول بحسب علمي وبحسب تتبعي هذا التتبع ليس في مدة يوم أو يومين أتحدث عن أكثر من ثلاثين سنة وأتحدث عن أمهات الكتب الشيعية وعن أمهات التراجم، أتحدث عن المصادر الشيعية المهمة وعن كتب الرجال وكتب الطبقات المهمة، القضية ليست ليوم أو يومين أو ثلاثة، من خلال تتبعي وهذا موضوع واسع بحاجة إلى تفاصيل كثيرة لكنني لا أجد الوقت

كافياً لبسط الكلام في كل هذه الجزئيات. من خلال هذا العرض إلى أي نتيجة نصل؟
نصل إلى هذه النتيجة، نصل إلى أن الشيعة لم يكن عندهم الإمام هو العنوان الأهم وهذه مشكلة الشيعة، مشكلة الشيعة في قضية المهم والأهم الشيعة دائماً تُقدّم المهم على الأهم، قبل قليل استمعنا إلى كلام الشيخ الوائلي وهو يتمنى أن يدفن سرداب الإمام بالتراب لِمَاذَا؟ لا لأن الشيخ الوائلي لا يعتقد بالإمام الحجة أبداً، الشيخ الوائلي رمز من رموز الشيعة لأنه يريد أن يراعي مزاج المخالفين لأهل البيت، مراعاة مزاج المخالفين قد يكون أمر مهم لكن الأهم أن نقدر مقدساتنا، هذه الإشكالية إشكالية تقديم المهم على الأهم، ويوم غد ستتضح الصورة أكثر وأوضح، وستحدث عن الشيخ الوائلي حديثاً مطولاً في يوم غد لأنه ما بقي عندنا وقت حتى نتحدث عن مدرسة الشيخ الوائلي التي هي من المصاديق الواضحة لمصداق تقديم المهم على الأهم، وليس فقط الشيخ الوائلي هذه قضية واضحة في الوسط الشيعي، نحز الآن إذا نذهب إلى مؤسستنا الدينية إذا نذهب إلى حوزتنا العلمية، يقولون: عندنا أصول وفروع لكن الأصول لا تربي الناس عليها ولا تُدرّس ويُهتَم بها كما يُهتَم بالفروع، الاهتمام كله بالفروع، الاهتمام بالتقليد والرسالة العملية والاعتقادات متروكة على جانب، بل إننا نجد مراجع كبار لا علم لهم بالاعتقادات كعلمهم بالفروع والأحكام والدليل لو تسأل:

هل أنّ مراجعنا قد كتبوا كتاباً عن أهل البيت؟ يكتبون في المطالب الشرعية لكنهم لا يكتبون عن أهل البيت، الآن لو تسأل هل كتب السيد الخوئي كتاباً عن أهل البيت؟ أبداً، هل كتب السيد مُحسن الحكيم كتاباً عن أهل البيت؟ أبداً، هل كتب السيد أبو الحسن الأصفهاني كتاباً عن أهل البيت؟ أبداً، هل كتب السيد الكلبيكاني كتاباً عن أهل البيت؟ أبداً، وسائر المراجع، القليل من مراجعنا كتبوا عن أهل البيت، سيخرج لي متفيقه فيقول: إنهم كتبوا في الفقه والفقه هو من أهل البيت، أفأني لا أعرف هذا؟! الفقه حديثه من أهل البيت، لكن الفقه ماذا يمثل من معرفة أهل البيت؟ لا يمثل إلا الحاشية، أنتم ونحن نقول فروع، الفروع حاشية، الأصول أين؟ تُقدّم الفروع على الأصول يُقدّم المهم على الأهم، نذهب إلى التفسير فنجد بأن الرأي البعيد عن أهل البيت هو الرأي الذي يُكتب في كتب التفسير ويُجعل رأي أهل البيت ثانوياً، هو الرأي المخالف لأهل البيت ليس مهماً هو خطأ، لكن لنحمل مُحبي أهل البيت من علمائنا على المَحَمَل الحَسَن فنقول هو مهم وإلا هو ليس مهم هو خطأ، فلماذا تُقدمون المهم على الأهم؟ وهذا هو الذي يجري في مدرسة الشيخ الوائلي، الطرح الذي

يطرحه دائماً يطرح الرأي المخالف لأهل البيت لا ينقل من تفاسير أهل البيت نادراً ما ينقل ولو نقل فيجعله الرأي المتخلف، الرأي المتقدم دائماً هو الرأي الذي ينقله من تفسير الفخر الرازي، ومن له خبرة بهذه الأمور يعرف هذه القضية، وسيأتي تفصيل الكلام في يوم غد إن شاء الله تعالى، إذا ذهب في كل اتجاه من الاتجاهات الناس رُتّبوا إذا انتقص من أهل البيت لا يثورون لكن إذا انتقص من مرجعهم الذي يقلدونه يثورون لماذا؟ هل المراجع أهم من الإمام؟!

الإمام معصوم لا يمكن أن يُنتقص منه، المرجع يمكن أن يُنتقص منه لأنه ليس معصوماً، هذه الإشكالية إشكالية تقديم المهم على الأهم هذه الإشكالية هي التي ستقودنا إلى حفرة مظلمة، هذه إساءة أدب كبيرة بحق الإمام الحجة، هذه ظلامة للإمام الحجة، والقضية لها مصاديق كبيرة في حياة الشيعة، على مستوى التأليف دائماً الموضوعات التي يؤلفون فيها هي بعيدة عن أهل البيت لكن لنقل بأنها مهمة والواقع أنها ليست مهمة هي فاسدة، في كثير من المؤلفين يؤلفون في موضوعات تُبعد الناس عن أهل البيت ولكن لنحمل الناس على مَحَمَلِ حَسَنٍ كما عَلَّمنا أهل البيت أننا لا نستعجل على مُحِبِّي أهل البيت فإنهم ما زلت لهم قَدَمٌ إِلَّا وثبتت لهم قَدَمٌ أخرى وأنا لا أبرئ نفسي من ذلك لا والله، ولا أقول هذا على سبيل المجاملة أو الترائي أو التظاهر بالتواضع، كلنا قد أخطأنا بحق أهل البيت ونخطئ بحق أهل البيت لأننا من نفس هذا المجتمع من نفس هذا الواقع، نخطأ في قضية المهم والأهم لأننا ورثنا التربية من الأجيال التي سبقتنا وهذه تأثيراتها تبقى، قضية تقديم المهم على الأهم هذه هي القضية القاصمة لظهر التشيع، لم يقصم ظهر التشيع إلا بهذا الخطأ، وإلا تلاحظون هذه الفترة التاريخية الكبيرة من سنة: 329 إلى 1432 ما تجدون إلا هذه الإضاءات القليلة في تأريخ الشيعة التي جعلت من الإمام الحجة العنوان الأبرز والأهم، أليس هذه قضية تحتاج إلى توقف كبير!! الإشكال أين؟ الإشكال هنا أن الشيعة تُقدِّم المهم على الأهم، لا يعني أن الشيعة لا تعتقد بإمام زمانها أبداً لا أقصد ذلك، ولا يعني أن الشيعة لا تُقدِّسُ إمام زمانها والله لا أقصد ذلك، ولا يعني أن الشيعة لن تعبأ بقضية إمام زمانها والله لا أقصد ذلك، لكن الشيعة قد أخطأت في طريقة التعامل مع الإمام الحجة، جعلت المهم قبل الأهم فقدمت المهم على الأهم، نحن عشنا في أوساطنا العلمية يُنتقص من الأئمة فلا يتكلم أحد لكن إذا انتقص من عالم من العلماء تثور الثائرة أليس ذلك أمرٌ عجيب!! هذا أمرٌ عجيب، يُنتقص من الأئمة فلا يقول أحد، في بعض الأحيان العلماء ينتقصون من الأئمة فحين نتقد هذا الانتقص يقولون هذا تشهير

بالعلماء، وانتقاصه لأهل البيت!!! أليس انتقاصاً؟! انتقاصه لأهل البيت نحن نحمله على المحمل الحسن وإلا إذا نحمله على المحمل السيئ فهذا كفر، هذا الرجل يكون كافراً ونجساً إذا كنا نحمله على المحمل السيئ حين ينتقص من أهل البيت، لكننا نحمله على المحمل الحسن حين ينتقص عالم من علمائنا من أهل البيت، نقول شطحة فكرية، شطحة قلم، غفلة، نسيان، اشتباه، وكلنا مُعَرَّضُونَ لذلك، شبهة، في بعض الأحيان تكون الشبهة قوية وتقوده إلى شبهة أخرى فنجدُ أعداءاً لهم.

ولكن لماذا تثور ثائرتكم أيها الشيعة لأجل علمائكم ولا تثور ثائرتكم لأجل أئمتكم لماذا؟ فلتثّر ثائرتنا لأجل علمائنا، علمائنا هم رموزنا هم الذين نقلوا إلينا هذه الأمانة ولكن لا وجه للمقايضة، أين الثرى من الثريا، لا وجه للمقايضة بين العلماء وبين الإمام المعصوم، لا وجه للمقايضة ولا للنسبة أبداً من جميع الاتجاهات، ما قيمة العلماء؟ قيمة العلماء إذا كان لهم صلة وقرب وتوجه وتوسل وانقطاع وعقيدة بإمام زماننا، قيمتهم من هنا تنشأ، إذاً الأصل هو الإمام الحجة، أيها الشيعة التفتوا إلى هذه القضية قضية المهم والأهم، قَدِّمُوا الأهمَّ على المهم، لا تهملوا المهم، إهمال المهم هو أيضاً طامة أخرى، علينا أن نضع الأمور في نصابها، أن نعبأ بالأهم وأن نعبأ بالمهم ولكن أن نُقَدِّمَ الأهم على المهم وإلا إذا قدمنا المهم على الأهم انقلبت الأمور.

تمتة الحديث إن شاء الله تعالى في يوم غد، حديث الظلّامة حديثٌ مهمٌ وقاس في نفس الوقت ولكننا لو تبصرنا فيه سنصل إلى نتيجة واضحة سليمة في التعامل مع إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه. دعائي أن نوفق أن نقدم الأهم على المهم بحق كل قطرة دم سالت من رأس عليّ صلوات الله وسلامه عليه في محرابه، اللَّهُمَّ إِنِّي أُقْسِمُ عَلَيْكَ بِرَأْسِ عَلِيِّ يُيَمِّمُهُ السِّيفُ وَهُوَ يَنْزِفُ دَمًا فِي مُحْرَابِهِ أَنْ تُوَفَّقَ أَشْيَاعَ أَهْلِ الْبَيْتِ أَنْ يَقْدَمُوا الأهمَّ على المهم، أسألكم الدعاء جميعاً، سيدي يا بقية الله: بِكَ صَلَّيْ عَنكَ لَا تَقْطَعْنِي بِحَقِّ ضَلَعِ فَاطِمَةَ عَلَيْكَ، فِي أَمَانِ اللَّهِ.

الاثنين

21 رمضان 1432

2011 / 8 / 22

وفي الختام :

لا بُدّ من التنبيه الى أنّنا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي، وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات، فمن أراد الدقّة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع زهرايون.

مع التحيات

المُتَابَعَة

زهرايون

1433 هـ